التغيّرات الدينية في عهد خانات القبيلة الذهبية
(٦٢٤-٧٤٢هـ /١٢٢٧-١٣٤١م)

م.د. ثامر نعمان مصطاف
معهد إعداد المعلمين/ واسط

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل كلمته هي العليا ، وكلمة الذين كفروا هي السفلى ، والله عزيز حكيم ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين ، ونور للمتقين ، وعلى آله الطيبين وصحبه الغر الميامين .

شغلت التغيّرات الدينية في عهد خانات القبيلة الذهبية في بلاد القفجاق حيزاً كبيراً ، وكان للصراعات القبلية أثراً في رسم الخارطة السياسية لخان القبيلة الذهبية والقبائل المنضوية تحت لوائها على طوال سنوات حكمهم.

تناولنا في هذه الدراسة موضوع (**التغيّرات الدينية في عهد خانات القبيلة الذهبية ٦٢٤-٧٤٢هـ /١٢٢٧-١٣٤١م)** ، وتتأتى أهمية الموضوع بالكشف عن أثر تلك التغيّرات في رسم الإدارة السياسية سواء أكانت داخلية ، أم خارجية لمملكة المغول في بلاد القفجاق ، إذ أثَّرت التحوّلات الدينية لخانات المغول في تغيير سياستهم في التعامل وفقاً للدين والمذهب الذي اعتنقوه ، وتمسكوا به ، ولذلك جاءت سياستهم في إطار التغيّرات الدينية التي عاشوا فيها وتأثروا بها.

إشتملت الدراسة على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ، فبعد المقدمة تطرقنا في المبحث الأول إلى التسمية ، والموقع الجغرافي ، والنشأة لخان القبيلة الذهبية.

أما المبحث الثاني فقد ركَّزَ الحديث عن التحوّل الديني لمغول القبيلة الذهبية في عهد بركة خان ، في حين استعرض المبحث الثالث التغيّرات الدينية في عهد منكو تيمور ، وأبنه طقطاي .

واشتمل المبحث الرابع الحديث عن الاضطرابات الدينية لمغول القبيلة الذهبية في عهد أوزبك خان ، وجاءت الخاتمة لتسجل أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

اعتمدت الدراسة على مصادر أساسية ، ومراجع حديثة تراوحت بين الكتب التي عنيت بتاريخ المغول بصورة خاصة ، وبين الكتب التي تطرقَّت إلى الأحداث العامة في بلاد القفجاق (مغول القبيلة الذهبية) ، وهي مثبتة بقائمة خاصة في نهاية البحث.

المبحث الأول:التسمية، والموقع الجغرافي، والنشأة لخان القبيلة الذهبية.

أطلقت تسمية القبيلة الذهبية على المغول الذين اتخذوا من خيام معسكراتهم اللون الذهبي ، كما عُرفوا بمغول الشمال لأن خانيتهم تقع شمال خانية تركستان وما وراء النهر ، وأيلخانية بلاد فارس وآسيا الصغرى[١]، وعُرفوا كذلك بمغول القفجاق[٢] لأنهم إستقروا في أراضي شعب القفجاق[٣].

وشغلت خانية القبيلة الذهبية منطقة واسعة تمتد من نهر أريتش شرقاً إلى أرض البلغار والفولغا غرباً، ومن روسيا وبلاد الصقالبة شمالاً إلى مملكة الأيلخانيين في بلاد فارس وآسيا الصغرى، بالإضافة إلى بلاد ما وراء النهر وتركستان في الجنوب[٤].

ومعظم سكان هذه المناطق ينتمون إلى الأتراك ، والتركمان مثل القفجاق ، وقازان قرغيز، والبلغار وغيرهم ، وكان من بينهم غجريون ، وجنويون ، وباعة متجوّلون ، وتجّار ، فضلاً عن الأرمن ، والروس ، وهم من البدو ممن كانوا يقضون فصل الشتاء والصيف في المناطق التي تتوفر فيها المراعي ، وكانت بيوتهم من خيم ، ولم يكن لهم مواطن دائمة تبعاً لمتطلبات حياتهم ، ويعتنق معظمهم الدين الإسلامي مثل سكان خوارزم[٥]، وبلاد الخزر والبلغار[٦].

وشكَّل القفجاقوالبلغار القسم الأعظم من أفراد القبيلة الذهبية حيث انتشروا في أماكن واسعة ، واستقروا في حوض نهر الفولغا[٧] الأدنى، وفي صحراء الغز شمال بلاد ما وراء النهر ، وخوارزم ، وتمتد غرباً حتى البحر الأسود ، وتصل في تمدُّدها شمالاً إلى جنوبي روسيا ، ولذلك سميت صحراء القفجاق[٨].

والقفجاق مملكة وعاصمتها (سوداق)[٩] في شبه جزيرة القرم[١٠] ، ونظراً لمجاورة أراضيهم ممتلكات الروس ، فقد وقعت بينهما خصومات، وحروب طويلة الأمد استمرت حتى مجيء المغول سنة ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م ، وقد أضعفت هذه الحروب كلاً منهما ، الأمر الذي أتاح للمغول المندفعين من الشرق أن ينقضوا عليها[١١].

وعندما أتم باطو خان (٦٢٤-٦٥٤/١٢٢٦-١٢٥٦) غزو بلاد القفجاق وجنوبي روسيا سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٩م ، هرب خان القفجاق إلى بلاد المجر، وتمزَّقت دولته ، وامتزجت القبائل القفجاقية بالفاتحين المغول ، حتى استحال التمييز بينهم ، ودخلوا جميعاً بالإسلام واشتركوا معهم في السلطة حتى تسمَّت دولة المغول هناك بإسم دولة القفجاق[١٢].

أما البلغار فهم قوم من الترك والصقالبة ، وأطلق هذا الاسم على العاصمة والمملكة معاً ، التي كانت تقع في وسط حوض نهر الفولغا ، ودخل البلغار في الإسلام عن طريق ملكهم الذي اتصل بالمسلمين فأرسل رُسله إلى الخليفة العباسي المقتدر بالله سنة (٣٠٩ هـ / ٩٢١ م) يطلب منه إرسال فقهاء وعلماء في الدين ، لنشر الإسلام ولإنشاء المساجد ، فاستجاب الخليفة له وأرسل إليه سفارة إبن فضلان ، ووصلت هذه السفارة إلى بلغار وانتشر الإسلام بينهم وبين البلدان المجاورة لهم[١٣]، وجاهدوا ضد الكفّار من الخزر ، والروس ، والروم البيزنطيين حتى اجتياح المغول لبلادهم سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٨م ، وعجَزَ ملكهم عن مقاومتهم ، فأصبحت جزءاً من خانية المغول الشمالية ، وتعاون البلغار في عهد بركة

خان بعد أن وحَّدهما الإسلام[١٤]. ومما تجدر الإشارة إليه أن البلغار لعبوا دوراً سياسياً وتجارياً هاماً عبر مراحل تاريخهم الطويل ، لا سيما وأن بلادهم كانت سوقاً للبضائع والتجارة بين الشرق والغرب[١٥].

إن التقسيمات السياسية لجنكيز خان[١٦] هي التي حددت الموقع الجغرافي لمغول القبيلة الذهبية ، فقد قسَّم الأخير أملاكه في أثناء حياته بين أبنائه الثلاثة (**جوجي** ، **وجغتاي** ، **وأوكتاي**) ، ولم يضع إلاّ خطوطاً عامة لتحديد أملاكهم ، فأخذ كل منهم أربعة آلاف شخص من الجيش النظامي ، وكان نصيب إبنه الأصغر (**تولوي**) الوطن الأم (**منغوليا**) وفقاً للتقاليد المغولية التي ألزمت كذلك بأن يكون من نصيب الإبن الأكبر أقصى البلاد المفتوحة ، وكانت حصة (**جوجي**) القسم الشرقي للإمبراطورية المغولية[١٧]، إلاّ أنه توفى في حياة أبيه فتوزعت أملاكه بين أثنين من أبنائه هما (**أوردا** ، **وباطو**) ، فكان القسم الشرقي من نصيب إبنه الأكبر (**أوردا**) ، ونال الإبن الثاني (**باطو**) القسم الغربي الذي يفوق بمساحته القسم الشرقي[١٨].

وكان الخانات المنحدرين من أسرة جوجي تابعين لخان القبيلة الذهبية نظرياً من دون أن يكون لهذه التسمية أية أهمية ، لأن الخانات العظام لم يعترفوا بخان القبيلة الذهبية كزعيم لأسرة جوجي ، وكان هذا الشرف من نصيب(**أوردا وأسرته**) وقد أضيفت في بداية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي كلمة (آق) التي تعني (اللون الأبيض) على أتباع أوردا في القسم الشرقي فعرفوا بإسم (القبيلة البيضاء) ، في حين أضيفت كلمة (كوك) التي تعني اللون الأزرق على أتباع (باطو) فعُرفوا بإسم (القبيلة الزرقاء)[١٩] ، ويبدو أن لذلك علاقة بما جرى بعد وفاة جوجي ، فقد أستدعى جنكيز خان الأخوين إلى قراقورم[٢٠] ، فلمّا مثلا بين يديه عزّاهما وطيَّب خاطرهما وقسم معسكرهما ، فأعطى أوردا وأتباعه اللون الأبيض ، وباطو وأتباعه اللون الأزرق[٢١].

ويبدو أن الخصائص الثقافية للقبائل المتنقِّلة التابعة للخان باطو احتفظت بطابعها البدوي ، ولهذا أختار هذا الخان لقبائله الأراضي ذات الصفات السهوبية من أراضي الفولغا الوسطى والعليا ، ومنطقة

شمال شرقي البحر الأسود لتكون مركزاً لاستقرار واستيطان المغول في شرق أوربا ، حيث المراعي الغنية لخيولهم ، وقطعانهم ، وكانوا يمارسون العادات البدوية على طوال مجرى نهر الفولغا[٢٢].

سعى الخان باطو إلى توسيع ملكه فامتدَّت حدود إمبراطوريته غرباً حتى وصلت في حدود سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م إلى جبال الكربات وتوغل في روسيا وبولندا والمجر ، وطغت شهرته على أخيه الأكبر أوردا ، وصار يُلقَّب منذ ذلك الحين بخان القبيلة الذهبية[٢٣].

وبعد أن فرغ باطو من حروبه الخارجية ضد الروس ، واستقرَّ له الملك بَنى مدينة (سراي)[٢٤] على الجانب الشرقي لنهر الفولغا واتَّخذها عاصمة لدولته ، وبنى فيها القصور، ولم يمضِ وقت طويل حتى أصبحت مركز تقارب بين مغول القفجاق والحضارة الإسلامية في غربي آسيا[٢٥].

وصار للخان باطو دولة سميت بدولة مغول القبيلة الذهبية بعد أن أستقلَّ بما تحت يديه من أراضي ، وأصبح له شعب وعاصمة ، على الرغم من أنه كان تابعاً من الناحية النظرية للمغول العظام في قراقورم، وشغلت هذه الدولة حيزاً مهماً في آسيا وأوربا في العصور الوسطى ، ومن الجدير بالإشارة أن الاستقلال الفعلي تم في عهد الخان بركة أخي باطو سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م[٢٦].

المبحث الثاني:التحوّل الديني لمغول القبيلة الذهبية في عهد بركة خان.

توفى باطو سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م بعد أن حكم ما يقارب ثلاثين سنة ، وتولى من بعده أخيه **(بركة بن جوجي بن جنكيز خان٦٥٥- ٦٦٥ هـ/ ١٢٥٧- ١٢٦٧م)**[٢٧] ، وهو الوريث الشرعي وفقاً للقانون المغولي والتقاليد في الشرق التي لا تسمح للأبناء بوراثة آبائهم في السلطة إلا بعد وفاة كافة الأشقاء[٢٨].

وكان بركة خان أول حاكم مغولي يعلن إسلامه بعد أن اختلط بالتجّار المسلمين وعايشهم ، وقام بعد ذلك إلى نشر الإسلام بين قومه ، وشجَّعهم على التحوّل من عبادة الأوثان إلى عبادة الله الواحد الأحد ، فأقبلوا على الإسلام واعتنقوه[٢٩].

ومن الأسباب التي شجعت إسلام بركه خان ورعاياه هو تعاون البلغارالمسلمين معهم ، وذلك لأن مغول القبيلة الذهبية كانوا محاطين بقوى إسلامية ، فمن الشمال البلغار المسلمون ، ومن الجنوب بلاد ما وراء النهر وخوارزم وسلاجقة الروم بآسيا الصغرى، ولكن تأثير بلاد البلغار وخوارزم كان أشد في تحويلهم إلى الإسلام إذ كانتا ضمن أملاك المغول ، وإن البلغار أقرب الشعوب الإسلامية إلى هؤلاء المغول من غيرهم من شعوب الإسلام في بلاد فارس وآسيا[٣٠] .

وقد اختلفت المصادر التاريخية حول إسلام بركه خان ، فقد أشارت بعضها إلى أنه أسلم لمّا جلس على كرسي الخانية[٣١] . في حين أشارت بعضها الآخر إلى أنه أعلن إسلامه قبل توليه الحكم ، وذلك عندما أرسله أخيه (**باتوخان**) إلى مدينة قراقورم ؛ من أجل مرافقة منكوخان ، وإجلاسه على عرش الخانية ، عاد بعد انتهائه من ذلك عن طريق بخارى[٣٢] ، وكان في هذه المدينة آنذاك الشيخ سيف الدين الباخزري[٣٣] فالتقى به ، وجرى معه حوار يخص الإسلام وتعاليمه فأسلم حينها[٣٤]. في حين أشار ابن خلدون ، إلى أنه أسلم أيام أخيه باتوخان[٣٥] .

وثمة رواية أخرى تشير إلى أنه لمّا كان بركه خان عند الشيخ الباخزري طلب منه طاعة الخليفة العباسي المستعصم بالله (٦٤٠ -٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م) ببغداد ، ومكاتبته ، فكاتب الخليفة ، وبعث إليه هدية ، وترددت الرسل والمكاتبات بينهم، ولما أراد منكو خان إرسال حملة عسكرية إلى بغداد ، كلّم بركه خان أخاه باتوخان من أجل إيقاف الحملة . وفعلاً تم ذلك وكتب إليه يمنعه من التعرُّض لممالك الخليفة ، فتوقفت الحملة مدة سنتين حتى مات باتوخان[٣٦] ، ويبدو أن هذا الإجراء الذي اتخذه بركه خان ضد هولاكو في زحفه إلى بغداد ، يدل على أنه قد أسلم قبل اعتلائه العرش ، وإلاّ لما أطاع كلام الشيخ في مكاتبة الخليفة العباسي .

أراد بركه خان أن ينعم على الشيخ الباخزري لقاء ما قدم له من نصائح ومواعظ حول الإسلام ، وعلى موقفه تجاهه، فأرسل له مع أحد رسله لوحة من الذهب كهدية ، فلما وصل الرسول إلى الباخزري ،

قدّمها له، فسأل الشيخ عنها، فأجاب بأنها تؤمن الحماية من كل مكروه، وأنها تبسط يد الشيخ في الأقاليم كافة ، فرفض أن يقبلها ، وعاد الرسول إلى بركه خان وأخبره بما جرى ، وتوجَّه بركه خان إليه ، فمضى إلى بخارى، فدخل عليه وسلّم، وصافحه وعاهده على إظهار الإسلام في دولته ، وأسلم أقاربه وقومه ، وجعل في مملكته عدداً من المدارس والمساجد[٣٧] ، وأعلى من مكانة الإسلام، وأخذت القبيلة الذهبية شكلها ووضعها في عهده بوصفها دولة إسلامية تباعاً ، فعمل بركه خان على استدعاء العلماء والفقهاء من المناطق المجاورة وأكرمهم ، وطلب منهم تعليم الناس شعائر الإسلام ومبادئه ، وحمَّل قبائل القفجاق على الدخول في هذا الدين [٣٨]،حتى أن زوجته (**ججك خاتون**) أسلمت ، واتخذت لها مسجداً من الخيم تنصّبه حيث نزلت لتؤدي الصلاة في وقتها ، ويكون معها أينما كانت ، وكان يُحمل على العربات[٣٩] . كما أمر بأن يكون هناك إمام ومؤذن لكل أمير من أمرائه لإستمرارهم على الإسلام ، وإذا كانوا على سفر كان معهم مساجد من خيم تحمل معهم أثناء تنقلهم ، ومعهم مؤذنون يؤدون الصلاة في موعدها [٤٠] ، وكانت هنالك مدارس لتحفيظ القرآن الكريم للمسلمين ، كما امتنع الجند بعد دخولهم الإسلام عن تعاطي المسكرات، وحرَّموا أكل لحم الخنزير[٤١] .

كان لإنتشار الإسلام بين مغول القفجاق أثر كبير في دخول الممالك في أواسط آسيا وجنوبي روسيا والقوقاز إلى الإسلام ، وإلى دعم الجيش الإسلامي في مصر والشام بالمماليك من شعوب تلك البلاد[٤٢].

وقد خسرت النصرانية النسطورية[٤٣] كل نفوذها بعد تحوُّل بركة خان إلى الإسلام على الرغم من تكثيف المبشرين النصارى نشاطهم في تلك البلاد ، وبخاصة في بلاد القرم وحوض الفولغا مستغلين سياسة التسامح الديني للمغول ، ومن الجدير بالذكر أن بركة خان سمح للرهبان منذ سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ببناء بعض الكنائس في مدينة سراي ، وإستخدام الأساقفة كسفراء بينه وبين إمبراطور

بيزنطة ، وقد رأى أبن بطوطة بعض هذه المؤسسات الدينية النصرانية في شبه جزيرة القرم أثناء زيارته لها سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٥م[٤٤].

المبحث الثالث:التغيّرات الدينية في عهد منكو تيمور وأبنه طقطاي.

توفى بركة خان سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م وخلَّفه في الحكممنكو تيمور بن طغان بن باطو بن جوجي خان (٦٦٥ – ٦٨١ هـ/ ١٢٦٧– ١٢٨٢م)، ولم يكن لبركه خان ولداً حينها ليرثه في الحكم فآل الحكم إلى منكو تيمورخان[٤٥] ، ويظهر أنه لم يكن مسلماً لصمت المصادر عن ذكر أي شيء يتعلق بإسلامه ، ولم يرد ذكر لأي شعارات إسلامية على العملة التي تم سكّها في عهده [٤٦] ، وعلى الرغم من عدم إسلامه ، إلا أنه لم يعادِ الإسلام والمسلمين ، ولم يقف عائقاً أمام إنتشار تعاليم الإسلام[٤٧].

واصل منكو تيمور سياسة بركة خان بإجراء علاقات طيبة مع الدول والممالك القريبة والبعيدة عن مغول القبيلة الذهبية ، ومنها الإستمرار في المحافظة على التحالف مع المماليك في مصر، وعقد مع مغول فارس سلاماً لمدة ، ثم أُعيدت في عهد خلفه ، وتوطدت علاقته مع صاحب القسطنطينية مما أدّى إلى رفع شأن الخانية إلى مستوى أكفأ من قبل[٤٨].

ويبدو أن مغول القبيلة الذهبية قد أتبعوا سياسة جذب التجّار الأوربيين وخاصة تجّار جنوه ، وذلك لأن التجارة تمثّل العمود الفقري لاقتصاد بلادهم. وفي ظل تلك الأوضاع كانت خانية مغول القبيلة الذهبية هادئة لا تزعجها أية اضطرابات دينية ، وتم تحويل المغول إلى الدين الإسلامي بسلام ، إلا أن الديانة الشامانية[٤٩] استمرت أكثر مما كانت في بلاد فارس ، لكنها لم تقف ضد الإسلام قبل أن يقضي عليها الدين الإسلامي نهائياً[٥٠].

أتسمت مدة حكم منكو تيمور بتوطيد العلاقات مع سلاطين مصر ، وكان لها دَور كبير في نقل التأثيرات الثقافية الإسلامية إلى مغول القبيلة الذهبية ، فضلاً عن التأثيرات القادمة من وسط آسيا وخاصةً من مدينتي بخارى وسمرقند ، وذلك في مجال الدين ، والعقائد ، والفنون ، والطب ، فشُيّدت

المساجد والأبنية والقصور في بلاد القفجاق على يد المعماريين المصريين ، وزُيّنت قصور العاصمة (**سراي**) وأقيمت فيها السدود لتنظيم المياه[٥١].

أثمرت سياسة التعاون بين الدولتين في اعتناق بعض أمراء المغول الدين الإسلامي وكان من بينهم القائد (**بيسو نوغاي**) الذي أرسل رسالة إلى السلطان قلاوون[٥٢] يخبره فيها باعتناقه الإسلام ، وإنه وقومه مخلصون للسلطان المملوكي ويأتمرون بأمره ،الأمر الذي يدل على أن التحوُّل إلى الإسلام كان ظاهرة مستمرة ، على الرغم من أن منكو تيمور عقد صلحاً مع مغول بلاد فارس ، وسمح بقيام نشاط شاماني ونصراني ، وأنه صادق الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثامن[٥٣].

ولابد من الإشارة إلى أن عقد الصلح مع مغول بلاد فارس جاء نتيجة هزيمته أمام أباقا خان (٦٦٣ -٦٨٠هـ / ١٢٦٥ -١٢٨٢م) فاضطر لمسالمته ، وانتهاج سياسة سمحت للمبشرين النصارى بممارسة نشاطهم في بلاده . أما تفاهمه مع الإمبراطور البيزنطي فقد أملاه القتال الذي جرى بينهما سنة ٦٦٨هـ/١٢٨٩م بعد زواج قائده بيسو نوغاي من ماريا إبنة الإمبراطور ، وكان لهذه الصداقة أثرها بعد تحوُّل هذا القائد من الديانة الشامانية إلى الإسلام[٥٤].

وعلى هذا الأساس فإن سياسة الخان منكو تيمور الدينية لم تكن متطرِّفة تجاه الديانات المنتشرة في أصقاع الإمبراطورية المغولية ، ويبدو من خلال سير الأحداث السياسية أن الخان منكو تيمور ترك الحرية الدينية لأفراد قومه في إختيار الدين الذي يُريدون دون أن يفرض عليهم اعتناق دين رسمي ، لا سيما وأنه كان يدين بدين الآباء والأجداد وهي (الديانة الشامانية).

بعد وفاة الخان منكو تيمور سنة (٦٨١هـ/ ١٢٨٢ م) جلس أخيه(**تدان منكو بن طغان بن باطو بن جوجي بن جنكيز خان٦٨١ - ٦٨٦ هـ/١٢٨١- ١٢٨م**)على كرسي الخانية ، بعد حكم استمر ستة عشر سنة [٥٥] ، وقد تضاءل في عهده النشاط التبشيري النصراني بسبب النزعات المذهبية بين النساطرةوالآرثوذوكس ، والكاثوليك من جهة ، وإخلاص الخان الجديد للإسلام من جهة أخرى[٥٦]. سيما

وأنه أظهر ميلاً إلى الصوفية بشكل كبير، وكرّس حياته للعبادة والزهد ، تاركاً قيادة الدولة لقادته الكبار ، وأحاط نفسه بالمشايخ والفقهاء الصوفيين[٥٧].

إنصرف الخان تدان منكو إلى الجانب الديني دون السياسي ، لذلك لم تحدث أية خلافات بين مغول القبيلة الذهبية ومغول بلاد فارس ، وقد استمرَّت علاقته الجيدة مع الدولة المملوكية في مصر والشام ، فبعد تولّيه السلطة قام بإرسال سفارة من فقهاء القفجاق وهم: (**نور الدين ، ومجد الدين أطا**)[٥٨] إلى السلطان قلاوون في مصروأبلغه إسلامه ، وإنَّه أقام شرائع الإسلام ، وطلب منه لقباً من أسماء المسلمين يُسمى به ، كما طلب أيضاً علماً من الخليفة **(راية الخلافة الإسلامية)** ، وعلماً سلطانياً **(علماً للسلطة**)، وذلك لاتخاذها راية أثناء قتال أعداء الإسلام ، وقد أهتم السلطان قلاوون بالسفارة وجهزهما بما يحتاجان إليه[٥٩].

وقد حرص السلطان قلاوون على توثيق العلاقات ، ونشر الدين الإسلامي بين مغول القبيلة الذهبية ، فقام بإرسال هدية سنية إلى الخان ، ومساعدات مالية لبناء مسجد هناك سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م ، منها مبلغ ألفي دينار لرسم عمارة الجامع ، وأن تُكتب عليه ألقاب السلطان ، وجهزت حجارة لنقش ذلك وكتابتها بالأصباغ[٦٠].

ولتخلي الخان تدان منكو عن إدارة الدولة ، والتوجّه إلى عبادة الله ، ومصاحبة العلماء والمشايخ ، أشار أمراؤه وأتباعه إلى ضرورة تعيين خان على البلاد ، ليتمكن من إدارة شؤونها ، فاتفقوا جميعاً على إختيار ابن أخيه (تولا بوقا٦٨٦ –٦٩٠هـ /١٢٨٧–١٢٩١م)وذلك لكفاءته الإدارية والعسكرية[٦١] ، إلاّ أن الأخير لم يدم طويلاً في حكم البلاد ، إذ قُتِل على يد بعض الأمراء الناقمين على سياسته التي لم تكن مرضية لدى الكثيرين ، وبعد مقتله أعتلى عرش خان القبيلة الذهبية (طقطاي بن منكوتمر ٦٩٠–٧١٢هـ/١٢٩٠–١٣١٢م)[٦٢]. الذي عُرف عنه أنه لم يسلم وذلك من خلال نقش عملته التي كتب عليها (**السلطان العادل مير طقطاي**)[٦٣] ، وكان على دين آبائه وأجداده دين الشامانية فقد عَبَدَ

الأصنام والكواكب[٦٤] ، وعلى الرغم من كونه شامانياً إلا أنه مال إلى المسلمين وأكرمهم ، وذلك لأن المغول المسلمين شكّلوا معظم جيشه ، وكان بحاجة ماسة لكسب ثقة الجيش الذي شكَّل أداته الرئيسه لحل مشكلاته الداخلية السياسية والعسكرية، وفي عهده نمت الحركة الإسلامية ، وظهر ذلك واضحاً عبر اعتناق عدد من الأمراء والقادة الدين الإسلامي[٦٥]. وعلى الرغم من علاقة الخان طقطاي الجيدة مع البيزنطيين الذين تقرّبوا من مغول القبيلة الذهبية بالمصاهرة ، فأنه حارب النصارى ، ولم يسمح لهم ببناء الكنائس في بلاده كما فعل بركة خان من قبل[٦٦]، وعلى هذا الأساس لابد من القول أن طبيعة العلاقات الخارجية لخانات القبيلة الذهبية الذين تعاقبوا على الحكم قائمة على الأساس الديني الذي عُدَّ من جملة الأسبابً التي دفعت الخانات لتوطيد تلك العلاقات مع البلاد المجاورة رغبةً منهم في توسيع ونشر الدين الإسلامي الذي يعتنقه الخان.

المبحث الرابع:الاضطرابات الدينية لمغول القبيلة الذهبية في عهد أوزبك خان.

خلَّف الخان طقطاي سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م بعد وفاته ثلاثة أولاد وهم **(تيكل بوقا ، وإيرباصا ، وبيروس)** ، ولم يخلفه أياً منهم ، وخلَّفه إبن أخيه **(أوزبك بن طغرل شاه بن منكو تمر بن توقو بن باطو ٧١٢-٧٤٢هـ/١٣١٢-١٣٤١م)** [٦٧].

تسلم السلطة بمعونة قطلتمر (أحد حكّام خوارزم ، ومن أمرائهم المسلمين) [٦٨]، بعد قضائه على عدة أمراء منافسين له ، وكان لإعلان إسلامه خطوة حاسمة بين مغول القفجاق ، حيث فتح الحرية التامة للأديان على خلاف ما كان من سياسة مغول بلاد فارس الذين سايروا شعبهم إلى الإسلام[٦٩] . وبدأ الإسلام بالإنتشار شيئاً فشيئاً بين الخانات وخاصةً في بلاد القرم ، ونرى للإسلام أثراً في استمرارية العلاقة مع الدول الإسلامية الأخرى ومنها المماليك في مصر وبلاد الشام[٧٠].

أعتنق أوزبك خان الإسلام ، قبل أن يتولى عرش خان القبيلة الذهبية على يد أربعة فقهاء من الفرس هم: **(سيد محمد ، والشيخ قولقات ، والشيخ أحمد ، والشيخ حسن فرقان)**[٧١] ، وفي رواية ثانية أنه

أسلم بعد توليه عرش الخانية وكان قد بايعه على السلطنة قطلتمر بعد أن عاهده أوزبك خان على أنه إذا جلس على العرش فسوف يعتنق الإسلام، فلما ساعده اعتنق الإسلام(٧٢).

واستند بارتولد على الرواية الثانية وذكر : بأن أوزبك خان أسلم بعد توليه العرش بحوالي تسع سنوات ، أي في سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢١ م على يد الشيخ سيد آتا التركستاني المتوفى في طشقند(٧٣). ومن الجدير بالإشارة إلى أن الرواية الأولى أقرب إلى الصحة بدليل أن الشيخ الذي أسلم على يده أوزبك خان وفقاً لما ذكره بارتولد كان معلماً لأبنه ، وذكر إبن بطوطة (ت٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) أن الذي تولى تربية جاني بك بن محمد أوزبك كان السيد الشريف إبن عبد الحميد(٧٤).

أراد أوزبك خان أن يجعل من نفسه مثالاً يحتذى به في كافة بلاد مغول القبيلة الذهبية ، فقد تمسك بالشريعة الإسلامية وحافظ على أداء الصلاة ، والدوام على الصيام(٧٥) ، والتزم بمحارم الإسلام ، واتَّخذ لنفسه زياً إسلامياً ، ولم يعد يلبس الطاقية التتارية التي كان يلبسها ملوك المغول في العصور الوسطى التي تسمى (**السراقوجات**)، وصار يلبس بدلاً منها حزاماً من الحديد(٧٦) . كما كان يتردد إلى المشايخ ، واتخذ لنفسه اسماُ ولقباً إسلامياً ، ظهر ذلك من خلال العملة التي سكّت في عهده ومنها((**غياث الدين أوزبك خان**)) ، و ((**محمد أوزبك خان**)) ، و ((**أوزبك خان العادل**))(٧٧) ، وأراد أوزبك خان أن يجعل من إسرته مثالاً يُحتذى به ، حيث كانت زوجته (**كيك خاتون**) تقرأ القرآن ، وقد رآها إبن بطوطة أثناء زيارته بلاد القفجاق ، وأضاف أنه لما قرأ القارئ الذي حضر معه لزيارتها استحسنت قراءته ، وكرَّمتهم جميعاً(٧٨).

كما حرص أوزبك خان على نشر الإسلام ، وتحويل من بقي على الوثنية من المغول إلى الإسلام، وخلال حكمه أرسل رسالة إلى سلطان المماليك في القاهرة محمد بن قلاوون أثناء تقلده السلطنة للمرة الثالثة (٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩-١٣٤٠م) يذكر فيها خلو بلاد القفجاق من الديانة الوثنية(٧٩).

ومن صفات أوزبك خان أنه كان شجاعاً ، وعادلاً في رعيته ، وكان يحب الفقراء[٨٠] ، ويتقرب إلى العلماء ، ومنهم قطب الدين العلامة الرازي ، والشيخ سعد الدين التفتازاني ، والسيد جلال الدين شارح الحاجية[٨١] ، ويرجع إليهم في بعض الأمور ويأخذ رأيهم عند الإستشارة، وكان مجلس أوزبك خان ، ومجالس الحكّام الآخرين في دولته لا يتم انعقادها إلاّ بحضور الفقهاء ، وعلماء الدين والأشراف ، ولا يتم التحاكم في المجلس إلاّ بحضورهم ، حيث كان القاضي يحكم في القضايا الشرعية التي تتعلق بالدين وأحكامه ، ويحكم الأمراء في القضايا المدنية وقد أكَّد ذلك إبن بطوطة حيث وصف بلاده وما رآه من التزام الناس وتمسُّكهم بالإسلام ، ومداومتهم على الصلاة ، وتطبيق تعاليمه ، وحبُّهم لشعائره[٨٢].

أن انتشار الإسلام وصل ذروته في عهد أوزبك خان ، ووصل إلى كافة أنحاء بلاد مغول القبيلة الذهبية سواء في المدن أو الريف حتى أنتشر الإسلام في جنوب روسيا وأسلم في عهده كثير من أهل بلاد سيبيريا ، وأن قبائل الأوزبك التي تقيم وراء الأورال التي شكّلت جمهورية اوزبكستان السوفيتية قد تحوَّلت إلى الإسلام في عهده[٨٣].

وفي مقابل انتشار الإسلام في بلاد القفجاق والمناطق المجاورة ، فقد تراجعت الديانتين النصرانية والبوذية بكافة طوائفها ، ولم يتمكن الموالون للوثنية من المغول منع ذلك ، إلاّ أن أوزبك خان كان متسامحاً تجاه الديانة النصرانية ، فمنح لرعاياها الحرية التامة في إقامة طقوسهم الدينية، كما سمح لهم بالتبشير لدينهم ونشره في بلاده ، فأقاموا مركزاً للتبشير في مدينة سراي والفولغا سنة ٧٣٨ هـ/١٣٣٨ م، فأصبحت الحياة أكثر حرية وازدهاراً في زمنه، وشكر البابا يوحنا الثاني والعشرون الخان أوزبك على حمايته للبعثات النصرانية[٨٤].

الخاتمة

في ختام دراستنا المعنونة(**التغيّرات الدينية في عهد خانات القبيلة الذهبية ٦٢٤-٧٤٢هـ /١٢٢٧-١٣٤١م)** ، لابدّ من تسجيل أهم النتائج التي توصلنا إليها. إذ أوضحت لنا الدراسة بعض الحقائق ، ومنها:

١- أثبتت الدراسة أن خانات مغول القبيلة الذهبية عاشوا في ظل العديد من الديانات التي أثرت على سير توجهاتهم السياسية في إدارة أمور الدولة سواء كانت داخلية أو خارجية ، وفقاً لما ينسجم مع الدين الذي يتبعه الخان نفسه.

٢- أوضحت الدراسة أن خانات مغول القبيلة الذهبية كانوا مدركين لأهمية الدين في فرض وجودهم السياسي وتشكيلهم الحضاري ، ولذلك أولوه أهمية كبرى منذ البداية ، فلم يتدخلوا في التفصيلات الدينية التي كانت تسود الأراضي الخاضعة لهم أول الأمر.

٣-حينما شعر خانات المغول بقوة تأثير الدين كعامل مهم في تحريك البلاد ورسم مستقبل دولتهم أخذوا يبحثون عن طرق عديدة لتوظيفه سياسياً واجتماعياً.

٤- على الرغم من التغيّرات الدينية التي عاشها خانات المغول ، إلا أنهم لم يضطهدوا أحداً في إتباع دين الخان أو الدولة ، بل مارس المغول الحرية الدينية تجاه المعتقدات الأخرى ، والتسامح الديني في ممارسة الديانات لطقوسهم وشعائرهم.

٥- بيّنت الدراسة أن الإسلام أخذ جانباً مهماً في تحوّلات خانات مغول القبيلة الذهبية ، وإلى بذل جهود كبيرة في الدفاع عن الإسلام ونشر ثقافته في بلادهم الواسعة بالطرق السلمية ، كما أخذوا على عاتقهم بناء المساجد والاهتمام بعلماء المسلمين.

٦- وجد خانات مغول القفجاق في الإسلام ضالّتهم المنشودة فاعتمدوا على النظرية السياسية التي يطرحها الإسلام للحكم ودعموها عبر اتخاذهم سلسلة من الإجراءات ، كعملهم على تقريب رجال الدين الكبار لمعرفتهم بأهميتهم في نفوس الناس.

٧- شهد عهد أوزبك خان انتشار الإسلام في بلاد القفجاق والمناطق المجاورة ، مع تراجع للديانتين النصرانية والبوذية بكافة طوائفها ، رغم تسامحه تجاه الديانة النصرانية ، ولم يتمكن الموالون للوثنية من المغول منع ذلك ، كما أصبحت الحياة أكثر حرية وازدهاراً في زمنه. وأن قبائل الأوزبك التي تقيم وراء الأورال التي شكّلت جمهورية أوزبكستان السوفيتية قد تحوَّلت إلى الإسلام في عهده.

الملحق

خارطة تمثل ممتلكات المغول ومنها الحدود الجغرافية لمغول القفجاق (خان القبيلة الذهبية).[٨٥]

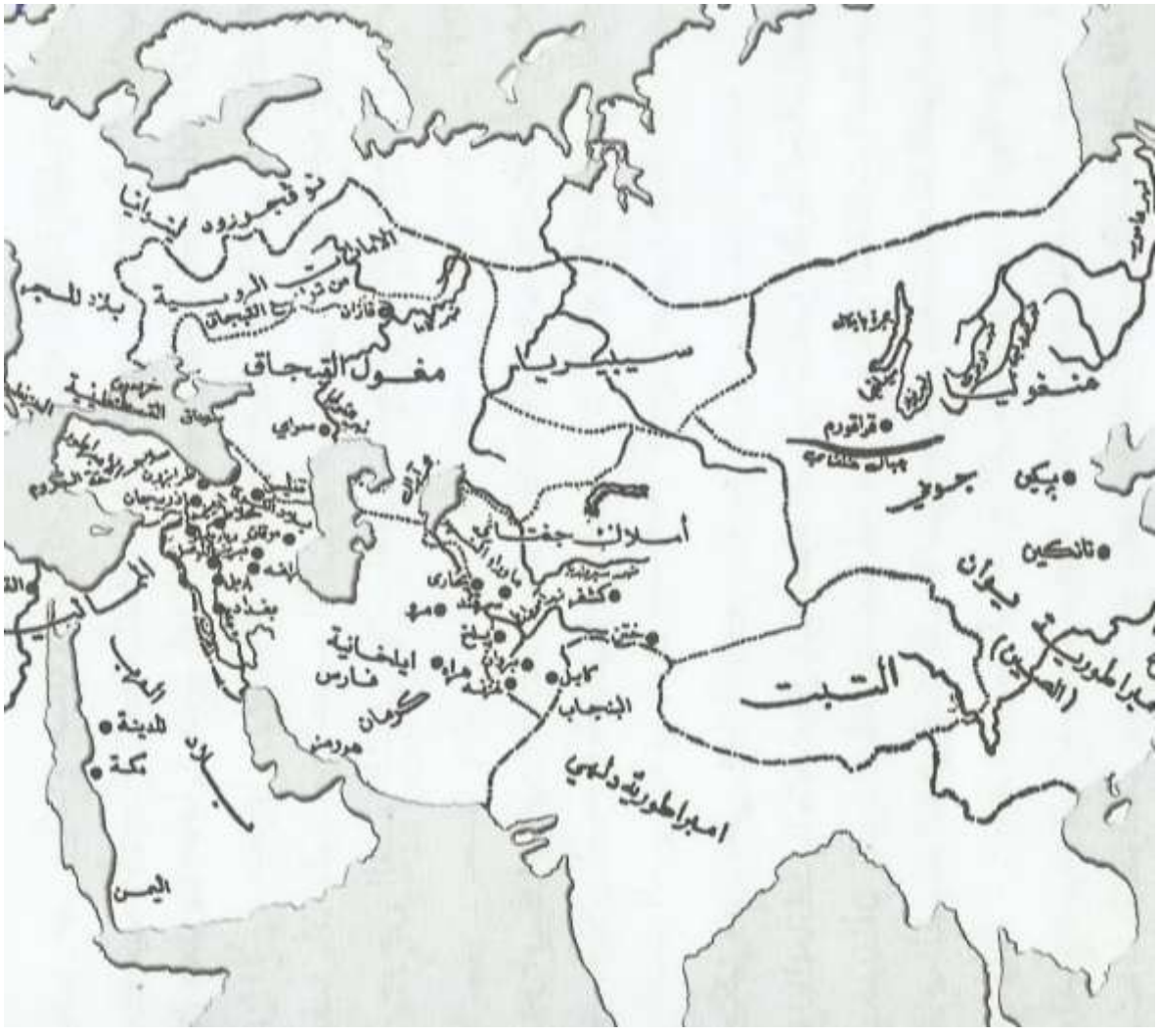

الهوامش والتعليقات

[١]للتفاصيل عن الموقع الجغرافي لمغول القفجاق (خانية القبيلة الذهبية). ينظر: الملحق الخاص بذلك بعد الخاتمة ، وهي عبارة عن خارطة توضح ممتلكات المغول في الشرق.

[٢]**القفجاق ، أوالخفشاخ ، أوالخفجاخ ، أوالقفشاخ** : قبائل تركية واسعة تقيم في حوض نهر أريتش ، ويعتمدون في معيشتهم على التنقُّل والترحال ، وغالبيتهم وثنيين ، ويشغلون مساحات واسعة من مناطق الغز الشمالية ،وقد هاجروا من آسيا الوسطى إلى المناطق التي تمتد من نهر أرتيش إلى نهر الفولغا ،فاندفعوا على شكل موجات في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي إلى أراضي الغز في حوض نهر سيحون بعد هجرتهم إلى أراضي البجناك في جنوب روسيا ، وأصبحت مناطق الأستبس في نفوذهم ، فأصبح القفجاق مع اقتراب القرن الخامس الهجري يملكون السهوب الممتدة شمال البحر الأسود ، وأصبحت صحراء الغز تعرف في هذا القرن بصحراء القفجاق. ينظر: أبن الأثير ، الكامل ، ج ١٢/ص ٣٥٩ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ،ج ٤/ص٤٥٤ ؛ الرمزي ، تلفيق الأخبار ، ج ١/ص ٢٠٥؛ بارتولد ، تاريخ الترك ، ص١٢؛ العريني ، المغول، ص٣١.

[٣]الرمزي ، تلفيق الأخبار ، ج ١ / ص ٣٣٨ .

[٤]إبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج١٠/ ص٣٣٥ ؛ الرمزي ، المصدر نفسه ، ص٣٣٩.

[٥]**الخوارزميون** (٤٩٠-٦٢٨ هـ/ ١٠٩٧-١٢٣٠م) : هم إحدى الطوائف الإسلامية الساكنة في إقليم خوارزم شاه الذي يحده من الغرب والشمال بلاد الترك الغزية ، ومن الجنوب خراسان ، ومن الشرق بلاد ما وراء النهر ، وهي عدة أسر أشهرها أسرة أنوشتكين الذي استطاع التدرج بالوظائف السلجوقية حتى عينه السلطان ملكشاه والياً على إقليم خوارزم شاه سنة (٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) واستطاع حفيده اتسز الاستقلال عن دولة السلاجقة سنة (٥٢٣هـ/ ١١٢٨م) ، وأخيرا استولى جنكيز خان على دولتهم فخرجوا منها هاربين باتجاه بلاد فارس والجزيرة وبلاد الروم والشام والعراق . ينظر: العبود ، الدولة الخوارزمية نشأتها وعلاقتها مع الدول الإسلامية ، ص١٧-٣١؛ الجميلي ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصور العباسية المتأخرة ، ص١٣٧ ؛ حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول ، ص١٩٦-١٩٨ ؛ مصطاف ، زكريا القزويني ومساهماته العلمية ، ص٢٣.

[٦]العمري ، مسالك الأبصار ،ج٣ / ص١٨١ ؛ الرمزي ، تلفيق الأخبار ، ج ١ / ص٢٢٢.

[٧]**نهر الفولغا** : من الأنهار الكبيرة ، يجري من أقصى الشمال الشرقي ماراً بمدينة بلغار ويلف حولها من الشمال والغرب ، ويمر بمدينة بليدة ثم يجتازها إلى مدينة بلبخرويجري إلى الجنوب ثم يستدير شرقاً ويمر بالعاصمة سراي من الجنوب والغرب. ينظر : أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٤٤.

[٨]القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤/ص٤٥٦.

[٩]**سوداق** : تقع على ساحل البحر ومرساها من أعظم المراسي وغالبية سكانها من الترك . ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ،ج٤٩/ص١٩٠.

[١٠]**شبه جزيرة القرم** : كلمة القرم تعني (**القلعة**) باللغة التتارية ، وأهم مدنها (**آق مسجد**) أي المسجد الأبيض ، وتقع شمال البحر الأسود ، وتمتد بينه وبين بحر آزوف الذي يحدها من الشرق ويربطها باليابس برزخ ضيق في شمالها ، وتمر عبره خطوط المواصلات ، وتحيط بها مياه البحر الأسود من الجنوب والغرب . ينظر: ابن بطوطة، تحفة النظار ، ج١/ ص٣٥٧.

[١١]الرمزي ، تلفيق الأخبار ، ج١/ص٢٢١.

[١٢]بارتولد ، تاريخ الترك ، ص١٢؛شبولر ، العالم الإسلامي في العصر المغولي ، ص٣٩.

[١٣] للتفاصيل عن إسلام أهل البلغار وعاداتهم وتقاليدهم . ينظر: إبن فضلان ، رسالة إبن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة ، ص ١٤-٨٥.

[١٤] عبد الحليم ، إنتشار الإسلام بين المغول ، ص١١١.

([15])Saunders ,The History of the Mongol,P.81.

[١٦]**جنكيز خان** (٥٥٨-٦٢٤هـ/١١٦٢-١٢٢٦م) : واسمه(تيموجين) استطاع بدهائه وذكائه أن يوحد كل أهالي إقليم آسيا الشرقية وشمالي بلاد الصين تحت لواءه فاختاروه إمبراطوراً عليهم سنة(٦٠٣هـ/١٢٠٦م) . وسمى نفسه جنكيز خان أي (أعظم الحكام) أو إمبراطور البشر ، واتخذ مدينة قرا قورم حاضرة لملكه ، وبدأ بالتوسع جنوباً على حساب الصين وغرباً على حساب الدولة العربية الإسلامية . ينظر: أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣/ ص١١٧-١٢١؛ حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول ، ص١١٠-١٦٤؛ الصياد ، المغول ، ص٤٦؛ الجميلي ، تاريخ الدولة العربية ، ص١٤٣ ؛ مصطاف ، زكريا القزويني ومساهماته العلمية ، ص٢٥.

[١٧]الرمزي ، تلفيق الأخبار، ج١/ ص٣٦٤ .

[١٨]ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول، ص٢٤٨.

([19]) Howorth, History of Mongol, Vol. 1, p. 216.

[٢٠]**قراقورم**: هي سلسلة جبلية ضخمة بآسيا الوسطى وتتصل بهضبة باماير ، وتعرف حالياً بأسم (**باوي**) وتضم هذه الجبال ثاني أعلى قمة جبلية في العالم ، وتقع في الجزء الشمالي منها في منغوليا الغربية وعلى ضفاف نهر اورخون مدينة (**قراقورم**) التي بناها الآيغور لتكون عاصمة لدولتهم ، ثم ما لبث المغول أن استحوذوا عليها في عهد جنكيزخان لتكون عاصمة لدولتهم.أبوالفدا، تقويم البلدان، ص٥٠٥؛ إقبال، تاريخ المغول، ص١٩؛ مزبان ، النشاط العسكري للتتار وأثره في قيام الدولة المغولية ، ص١٧١.

[٢١] الهمذاني ، جامع التواريخ، ج١/ص١١٢.

[٢٢]شبولر ، العالم الإسلامي في العصر المغولي ، ص٤٠.

([23]) Howorth, History of Mongol, Vol. 1, p. 217.

[٢٤]**سراي** : كلمة فارسية أطلقها المغول على المكان الذي ينزل ويستقر فيه الخان ، وبعدها أخذت تطلق على المدن التي تنشأ حول مكان نزول الخان ، ثم أصبحت سراي عاصمة للمغول القفجاق ، وتقع في منتصف الطريق بين ستا نيغراد الحديثة واسترخان وهي بمنزلة مدينة قراقورم بالمكانة ، ينظر : بارتولد ، تاريخ الترك ، ص١٧١.

[٢٥]شبولر ، العالم الإسلامي ، ص ٣٩.

[٢٦]الهمذاني ، جامع التواريخ ، ج٣ / ص١٢٣.

[٢٧]الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٠ / ص١١٧ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٥ / ص٥٣٤ .

[٢٨]الهمذاني ، جامع التواريخ ، ج٣ / ص١٢٤ ؛ المنصوري ، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، ص١٤.

[٢٩]إينعربشاه ، عجائب المقدور في أخبار تيمور،ص ٥٣ .

[٣٠] عبد الحليم ، انتشار الإسلام بين المغول ، ص ١١١ .

[٣١]الذهبي ، العبر ،ج٣ /ص ٣١٢ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ،ج٣ /ص٣٤٩ .

[٣٢]**بخارى:** من أعظم مدن بلاد ماوراء النهر. ينظر: ابن حوقل ، صورة الأرض ،ص٤٠٦.

[٣٣]**سيف الدين الباخزري** : من فقهاء وشعراء القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، ومن مشايخ الصوفية ، كان تلميذاً للشيخ أبو الجناب نجم الدين أحمد بن عمر كبرا مؤسس الطريقة الصوفية الكبراوية . ينظر: العمري ، مسالك الأبصار ،ج٣ /ص١١٥ .

[٣٤]المنصوري ، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، ص٩١ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ،ج٤ / ص٣١٣ ؛ الرمزي ، تلفيق الأخبار ، ج١/ص٤٠٦.

[٣٥] ينظر : العبر ،ج ٥ / ص٥٣٤ .

[٣٦]العمري ، مسالك الأبصار ،ج٣ / ص١١٥ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٥ / ص٥٢٩؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ،ج٤ / ص٣١٤.

[٣٧] ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ،ج٤ / ص٧٩ ؛ ابن خلدون ، العبر ،ج٥ /ص٥٣٤ ؛الرمزي ، تلفيق الأخبار، ج١/ ص٤٠٦.

[٣٨] ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج١٣/ص٤٤٩؛ الرمزي ، تلفيق الأخبار، ج٢/ ص٢٦.

[٣٩] المقريزي ، السلوك ، ق٢ ، ج١/ ص٣٩٥.

[٤٠] الصفدي ، الوافي بالوفيات،ج١٠/ ص١١٨ ؛بارتولد ، تاريخ الترك ، ص ١٧٨.

[٤١]بارتولد ، تاريخ الترك ، ص ١٧٨.

[٤٢]ينظر: المنصوري ، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، ص٢-٣.

(٤٣)**المذهب النسطوري:** يعود ظهور المذهب النسطوري إلى القرن الخامس الميلادي، وينسب إلى نسطورس أحد رهبان أنطاكية، وأتباع هذا المذهب يقرّون بأن السيد المسيح ولد إنسانا كاملاً ثم دخلت فيه الروح الإلهية فيما بعد. ينظر:شبولر، العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص٢٠ ، مزبان ، النشاط العسكري للتتار وأثره في قيام الدولة المغولية ، ص٧٥.

(٤٤) ينظر: تحفة النظار، ج١/ ص٣٥٦.

(٤٥) الهمذاني ، جامع التواريخ ، ج٣ / ص١٠٩ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ،ج٣ /ص٣٥٠.

(٤٦) ابن خلدون ، العبر ،ج٥/ ص٥٣٠ ؛ ابن عربشاه ، عجائب المقدور ، ص ٥٣.

(٤٧)الرمزي ، تلفيق الأخبار، ج١/ ص٤٥٥.

(48) Saunders , The History of the mongol , P . 160.

(٤٩)**الشامانية:** معتقد وثني يضم مجموعة من الديانات البدائية ، والمتمثلة في عبادة كل شيء يسمو على إفهام عقول المغول وما يخافونه ، فلهم آلهة في النهر والجبل والشمس والقمر ، وكان المغول يتقربون إليها تجنباً لشرها وأذاها وجلب رضاها ،وهذه الديانة البدائية تستقطب حول شخصية الكاهن الذي عرف في سيبريا ، ومن هذه العبارة اشتقت التسمية . والشامان تصير إليه وظيفة وراثةً أو باختيار سماوي ويمر في عدة أطوار حتى يتمكن من ممارسة وظيفته التي تجعله رجل دين ، ورجل سحر وطب ، وحتى سياسة وحرب. ينظر: الصياد ، المغول في التاريخ ،ج١ /ص٣٣٥ ؛ بارندر ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ص٢٧٩.

(٥٠)عبد الحليم ، انتشار الإسلام بين المغول ، ص ١١٨ ؛ شبولر ، العالم الإسلامي في العصر المغولي ، ص٩٤.

(٥١)شبولر ، العالم الإسلامي في العصر المغولي ، ص٩٤-٩٥.

(٥٢)السلطان قلاوون (٦٧٨ – ٦٨٩ هـ/١٢٧٩ –١٢٩٠م) : هو سيف الدين أبوالمعالي قلاوون الألفي التركي ، من قبيلة تركية الأصل كانت مقيمة في بلاد القفجاق ، وسمي بالألفي نسبة إلى الألف دينار التي اشتراه بها الملك الصالح نجم الدين أيوب. ينظر : ضاحي ومصطاف ، الزواج السياسي في عصر المماليك ، ص٥٧-٥٨.

(53) Howorth, History of Mongol, Vol. 1, p.135.

(٥٤) عبد الحليم ، انتشار الإسلام بين المغول ، ص١١٦-١١٧.

(٥٥) الهمذاني ، جامع التواريخ ، ج٣/ص١٢٦ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ،ج٤ / ص٤٧٠ .

(56) Saunders , The History of the Mongol , P.170 .

(٥٧) عبد الحليم ، انتشار الإسلام ، ص٩٤.

(٥٨) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، ج٧/ص٢٧٧ .

(٥٩)ابن عبد الظاهر، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور ، ص٤٦.

(٦٠)الرمزي ، تلفيق الأخبار ، ج١/ ص٤٧٤.

(٦١) القلقشندي ، صبح الأعشى ،ج٤ / ص٤٧٠.

(٦٢)الهمذاني ، جامع التواريخ ، ج٣/ ص١٢٨ ؛ المنصوري ، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، ص٢٨٦.

(٦٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج١٤/ ص٦٧.

(٦٤)إبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٩/ ص٢٢٦ ؛ الرمزي ، تلفيق الأخبار ، ج١/ ص٥٠٠.

(٦٥)عبد الحليم ، انتشار الإسلام ، ص١٢١.

(٦٦)ينظر: المرجع نفسه والصفحة.

(٦٧) الهمذاني ، جامع التواريخ ،ج٣/ص ١١٠ ؛ ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٩ / ص ٢٢٦ ؛ الرمزي ، تلفيق الأخبار ، ج١/ ص ٥٠٣ ؛ شبولر ، العالم الإسلامي ، ص ٩٩.

(٦٨) ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٩ /ص ٢٢٦.

(٦٩)شبولر ، العالم الإسلامي ، ص٩٩.

(٧٠) عبد الحليم ، انتشار الإسلام ، ص١٢٥.

(71) Howorth, History of Mongol, Vol. 1, p.172.

(٧٢) ابن خلدون ، العبر ،ج٥ / ص٥٣٧.

(٧٣)ينظر : تاريخ الترك ، ص١٧٩.

(٧٤) ينظر : تحفة النظار ،ج١/ ص٣٧٣.

(٧٥) القلقشندي ، صبح الأعشى ،ج٤ /ص٤٧١ ؛ الرمزي ، تلفيق الأخبار ،ج١/ص٥٠٣ .

(٧٦) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج١٠ /ص٧٤ ؛ الرمزي ، تلفيق الأخبار ،ج ١/ ص ٥١٢ .

(٧٧) عبد الحليم ، انتشار الإسلام ، ص ١٢٥ – ١٢٦ .

(٧٨) ينظر : تحفة النظار ،ج١/ ص٣٧١-٣٧٢.

(٧٩)الرمزي ، تلفيق الأخبار، ج١/ ص٥٠٣.

(٨٠) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج١٠ /ص٧٤ ؛ الرمزي ، تلفيق الأخبار ،ج ١/ ص ٥٠٣ .

(٨١) ينظر : ابن عربشاه ، عجائب المقدور ، ص٥٦ .

(٨٢)ينظر:تحفة النظار ،ج١/ ص٣٦٨-٣٩٤.

(٨٣) عبد الحليم ، انتشار الإسلام ، ص ١٢٧ .

(٨٤)شبولر ، العالم الإسلامي ، ص١٠٠.

(٨٥)الخالدي، العالم الإسلامي والغزو المغولي، ص ٢٣.

قائمة المصادر والمراجع.

أولاً: المصادر الأولية.

*** ابن الأثير، علي بن أبي أكرم بن محمد الجزري، (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).**

١- الكامل في التاريخ، ، دار صادر (بيروت – ١٩٦٦م).

*** ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت٧٧٩ هـ / ١٣٧٧م).**

٢- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المسماة رحلة إبن بطوطة ، دار الكتب اللبناني،(بيروت، د-ت)

*** ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف(ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩م).**

٣-المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق : محمد مجيد أمين ، مطبعة دار الكتب المصرية ، (القاهرة ، ١٩٨٦م).

٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية ، (القاهرة ، ١٩٦٣م).

*** ابن حوقل ، أبي القاسم بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م).**

٥-صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت ، د – ت).

*** ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م).**

٦-العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المسمى تاريخ ابن خلدون ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر(بيروت ، ١٩٧٩) .

*** الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).**

٧-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهيروالأعلام ،تحقيق:عمرعبد السلام تدمري، دارالكتب العربية ، ط ٢ ، (بيروت ،٢٠٠٢م)

٨-العبر في خبر من غبر، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد ، دار الكتب العلمية، (بيروت ، ١٩٨٥م)

*** الرمزي ، م . م ، (ت ١١٣٠هـ / ١٧١٧ م).**

٩-تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، المطبعة الكريمية (اورنبورغ، ١٩٠٨م) .

* **الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤ هـ / ١٣٦٣م).**

١٠-الوافي بالوفيات ، دار فرانز شتاينز ، ط ٢ ، (بيروت ،١٩٨٢م).

* **ابن عبد الظاهر ، محي الدين ، (ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٣م).**

١١- تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور ، تحقيق : مراد كامل ، مراجعة ، محمد علي النجار (القاهرة ، ١٩٦١م) .

* **ابن العبري ، غريغورس (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م).**

١٢- تاريخ مختصر الدول ، المطبعة الكاثوليكية (بيروت ، ١٩٥٨م).

***ابن عربشاه ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الله(ت٨٥٤ هـ / ١٤٤٩م)**

١٣- عجائب المقدور في أخبار تيمور ، مطبعة العامر العثمانية ، (القاهرة ، ١٣٠٥ هـ) .

* **العمري ، شهاب الدين أبو العباس ابن فضل الله (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م).**

١٤-مسالك الأبصارفي ممالك الأمصار،تحقيق:أحمد عبد القادر الشاذلي،إصدارات المجمع الثقافي(أبو ظبي، ٢٠٠٣ م)

* **أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م).**

١٥- تقويم البلدان ، مكتبة المثنى ، (بغداد ، د - ت) .

* **ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ، (ت ٨٠٧ هـ / ١٣٣١ م).**

١٦-تاريخ ابن الفرات ، تحقيق : قسطنطين زريق ، المطبعة الأمريكية (بيروت ، ١٩٤٢م) .

***إبن فضلان ، العباس بن راشد بن حماد(ت بعد ٣١٠هـ/ ٩٢٢م).**

١٧- رسالة أبن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة ، تحقيق : سامي الدهان ، المطبعة الهاشمية ،(دمشق ،١٩٥٩م) .

*** القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨م)**

١٨- صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، شرح وتعليق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٧م) .

*** ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) .**

١٩-البداية والنهاية ، ١٤ج ، مكتبة المعارف (بيروت- ١٩٧٧م) .

*** المقريزي ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م).**

٢٠-السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، مطبعةلجنةالتأليف والترجمة ، ط ٢ ، (القاهرة ، ١٩٥٦ م).

***المنصوري ، ركن الدين بيبرس عبد الله (ت ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م).**

٢١- زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق : دونالدس ريتشاردز ، مطبعة حسيب(بيروت ، ١٩٩٨ م) .

***الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م).**

٢٢- جامع التواريخ ، ترجمة محمد صادق نشأت ومحمد موسى هنداوي(القاهرة- ١٩٦٠م).

ثانياً : المراجع العربية والمعرَّبة .

*** إقبال ، عباس.**

٢٣- تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية ، ترجمة : عبد الوهاب علوب ، مراجعة : حسن التابوذة ، المجمع الثقافي (أبو ظبي، ٢٠٠٠ م).

* **بارتولد ، فاسيليفلاديميروفتش.**

٢٤-تاريخ الترك في آسيا الوسطى،ترجمة : سعيد سليمان ، مراجعة : ابراهيم صبري ، مكتبة الأنجلو،(القاهرة،١٩٥٨ م)

* **بارندر ، جفرى.**

٢٥- المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة عبد الفتاح إمام وعبد الغفار مكاوي ، مكتبة مدبولي للطباعة والنشر (القاهرة – ١٩٩٦م) .

* **الجميلي ، رشيد عبد الله .**

٢٦- تاريخ الدولة العربية في العصور العباسية المتأخرة (بغداد- ١٩٨٥م) .

* **حمدي ، حافظ احمد .**

٢٧- الدولة الخوارزمية والمغول ، غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية (القاهرة – ١٩٥٠م) .

***الخالدي ، إسماعيل عبد العزيز.**

٢٨- العالم الإسلامي والغزو المغولي ، مكتبة الفلاح (الكويت – ١٩٨٤م).

* **شبولر ، بارتولد .**

٢٩- العالم الإسلامي في العصر المغولي ، ترجمة : خالد أسعد عيسى ، مراجعة سهيل زكار ، دار إحسان للطباعة والنشر (دمشق ، ١٩٨٢ م) .

* **الصياد ، فؤاد عبد المعطي .**

٣٠- المغول في التاريخ ، دار النهضة العربية ، (بيروت ، ١٩٨٠ م) .

* **ضاحي ومصطاف ، د.فاضل جابر و د.ثامر نعمان.**

٣١- الزواج السياسي في عصر المماليك٦٤٨-٩٢٣هـ ، ط٢ ، دار تموز للطباعة والنشر (دمشق-٢٠١٠م).

* **عبد الحليم ، رجب محمد .**

٣٢- انتشار الإسلام بين المغول ، دار النهضة العربية ، (القاهرة ، ١٩٨٦م) .

* **العبود ، نافع توفيق .**

٣٣- الدولة الخوارزمية ، نشأتها وعلاقاتها مع الدول الإسلامية (بغداد- ١٩٧٨م).

* **العريني ، السيد الباز .**

٣٤- المغول ، دار النهضة العربية ، (بيروت ، ١٩٦٧م).

* **مزبان، د.إسراء مهدي.**

٣٥- النشاط العسكري للتتار وأثره في قيام الدولة المغولية٥١٩-٦٢٤هـ/١١٢٥-١٢٢٧م ، دار تموز للطباعة والنشر (دمشق - ٢٠١٣م).

***مصطاف ، د.ثامر نعمان.**

٣٦- زكريا القزويني ومساهماته العلمية ،٥٩٨-٦٨٢هـ/١٢٠١-١٢٨٣م ، دار تموز للطباعة والنشر (دمشق - ٢٠١٢م).

ثالثاً: المراجع الأجنبية.

Howarth, Henry H .*

37-History of The Mongols , Long . mans , Green & co London , 1876

***Saunders , J. J.**

38 - The history of the Mongol Conquests , (London : 1977) .